

هجمات الشيطان من اليسار عبر الإغراء بارتكاب المعاصي

ما هي الحيل التي يستخدمها الشيطان لإغواء الإنسان بارتكاب المعاصي؟

احذروا! هناك عدو لدود يتربص بكم!

كم مرة وقعتم في فخ الشيطان ووساوسه؟

برأيكم، كيف يشجعنا الشيطان على ارتكاب المعاصي؟

هل وجود الشيطان نافع أم ضار؟

وهل يمكننا تحويل هجماته لصالحنا؟

خلق الله الكون كله وفق نظام دقيق يهدف إلى كمال الإنسان. فكل شيء في هذا الكون، حتى المصائب

والابتلاءات، هي نعم عظيمة تساعدنا على الاقتراب من الله وتحقيق [هدفنا في الحياة](#). اما الشيطان فهو

أيضاً جزء من هذا النظام، إنه نعمة!

قد يبدو وصف الشيطان بأنه "نعمة إلهية" غريباً ومثيراً للاستغراب لمن لم يتعمق في [معرفة النفس](#) و لم

يدرك هدف خلقه وسبب وجوده في هذه الدنيا. لكن بالنسبة لمن سار في درب معرفة النفس منذ بداية

مدرسة علم الإنسان، فإن طرح مثل هذا الموضوع لا ينبغي أن يكون غريباً إلى هذا الحد. نحن ندرك أن هذه

الدنيا هي ساحة لصقل الإنسان، ولا يمكن أن تكتمل ساحة التدريب بدون خصم. أما إذا لم نجد من يواجهنا

ومن يتحدى نقاط ضعفنا ويختبر قوتنا، فكيف سنكتشف عيوبنا ونحسنها؟ من هذا المنظور، فإن وجود

الشيطان يعتبر نعمة كبيرة، ومصارعتنا له تزيدنا قوة وصلابة يوماً بعد يوم، شرط أن نفهم نوعية هجماته

ونستعد لها. إن معرفتنا بأساليب الشيطان هي السلاح الأقوى لمواجهته، وهنا تكمن قدرتنا على تحويل

هجماته إلى مصدر قوة لنا.

ستحدث في هذه المقالة عن أحد أكثر هجمات الشيطان شيوعاً وهو الهجوم من الجانب الأيسر. في هذا النوع من الهجوم، يدعونا الشيطان بمهارة ودهاء إلى تجاوز حدود الله وارتكاب المعاصي. كيف نقع في فخ الشيطان؟

كلما قررنا أن نصلح مسار حياتنا وأن نسلك طريق التقرب إلى الله، لا بد لنا أن نعد انفسنا لمواجهة هجمات الشيطان المتواصلة. ذلك لأن الشيطان، كما سبق وذكرنا، لا يهاجم إلا الذين هم على الصراط المستقيم، أما من ليس على الصراط المستقيم فهو في الأصل عبد للشيطان ووسيلة لضلال الآخرين، وليس لديه ما يخسره.

إن علاقتنا بالشيطان وأتباعه تشبه علاقة حمال الأثقال بحشد من المتفرجين المشاغبين. يسعى الحمال جاهداً للحفاظ على توازنه وسط الحشود، متجاهلاً صيحاتهم واستفزازاتهم، بينما هم بدورهم يستمتعون برؤيته وهو يصارع للحفاظ على اتزانه. يلعب الشيطان وأتباعه دوراً مشابهاً في حياتنا، فهم يسعون باستمرار لزعزعة إيماننا وإغوائنا بالذنوب. ولكن، كيف يفعلون ذلك؟

إن الشيطان خبير ماهر في علم النفس، فهو يعرف نقاط ضعفنا بشكل يفوق معرفتنا بأنفسنا. لذلك فهو يصمم هجماته بعناية لتتناسب مع شخصية كل فرد ومعتقداته. على سبيل المثال، لا يحاول الشيطان إقناع شخص ملتزم بالصلاة والحجاب بتركها فجأة، فهو يعلم أن هذا الأمر لن يجدي نفعاً، وأن الشخص لن يستجيب لمثل هذه الوسوسة. بدلاً من ذلك، يبدأ بخطوات بسيطة وغير ملحوظة؛ يجعل الشخص يستهين ببعض حدود الله ويزرع فيه الكسل والتهاون في أداء واجباته. وبعد أن يتأكد من نجاح خطواته الأولى، ينتقل إلى الخطوة النهائية، ويزيح الشخص عن الصراط المستقيم بشكل كامل.

يستغل الشيطان غالباً نقاط ضعفنا ويستهدفها بدقة، مستغلاً عيوبنا الأخلاقية والشخصية ليوجهنا نحو ما يريد. مثلاً، يغري الكسول بتأخير صلاة الفجر دقائق معدودة، ثم يكرر هذه الوسوسة يوماً بعد يوم حتى يصبح تأخير الصلاة عادة متأصلة لديه. وبعد أن ينجح في ذلك، يبدأ في التشكيك في فلسفة الصلاة،

ويطرح أسئلة مثل: "لماذا عدد ركعات الصلاة كذا؟ ولماذا نصلي بالعربية؟ ولماذا يجب علينا الحجاب في الصلاة؟ ولماذا نتوضأ بهذه الطريقة؟ أليس هذا من عادات الأجداد ولا يناسب العصر الحديث؟" وهكذا، يضرب ضربته القاضية وينهي الأمر بترك الصلاة تماما. وبهذه الطريقة نفسها، يتعامل مع بقية الأحكام الشرعية، يشكك في الحدود التي وضعها الله، ويحرض الناس على تجاوزها والوقوع في المعصية. لا يقتصر إغواء الشيطان على دفع الإنسان إلى ارتكاب المعاصي الظاهرة وكسر الحرمات، بل يتعدى ذلك إلى إغوائه بارتكاب الفواحش الباطنية والقلبية كالغيبة والحسد والكبر وسوء الظن والرياء والبغضاء وغيرها، والتي تكون أشد خطورة وألما من الفواحش الظاهرة. ذلك لأنها تؤثر بشكل مباشر على القلب وتخرجه عن طوره، وهي في الوقت نفسه خفية ومستترة، وقد لا يشعر الإنسان بوجودها في نفسه حتى يلقي الله في الآخرة.

العلاقة بين ارتكاب الذنب والتغذية الروحية لأبعاد الوجود

إلى جانب المعضلات الأخلاقية وامتلاك الإنسان لشخصية تتيح المجال للشيطان لإغوائه نحو الذنوب، يلعب اختلال التوازن في تغذية [قوى النفس](#) دورا بالغ الأهمية في هذا السياق. بل ويعتبر هذا الخلل في تغذية القوى الروحية إحدى النقاط الحساسة التي يستغلها الشيطان للسيطرة على الإنسان.

بما أن الله تعالى عالم ببنية النفس الإنسانية، فقد وضع لكل جانب من جوانبها حدودا من خلال الأحكام والشرائع الدينية. هذه الحدود تهدف إلى تحقيق توازن نفسي سليم. لكن عندما نتجاوز هذه الحدود ونفطر في تغذية جانب على حساب آخر، يحدث اختلال يفتح بابا للشيطان للتأثير على النفس. لذا، فإن الكثير من الأفعال، وإن كانت مباحة في ذاتها، إلا أنها قد تمهد الطريق لارتكاب المعاصي.

الإفراط في الأكل والكسل، المرتبطان بجانبنا الحسي، ليسا ذنبا بحد ذاتهما، لكنهما يضعفان الجسم ويؤديان إلى التراخي والتقصير في أداء الواجبات. وبالمثل، فإن مشاهدة الأفلام والمسلسلات بكميات كبيرة، حتى لو كانت خالية من المشاهد غير اللائقة، لا تعد ذنبا في حد ذاتها. لكنها تغذي جانب الخيال

والوهم لدينا بشكل كبير، حتى يطغى على ما وراء العقل، وهذا الضعف يوفر أرضاً خصبة للشيطان ليستغلها. وبما أن الحفاظ على توازن قوى النفس أمر بالغ الأهمية، سنناقش هذا الموضوع بالتفصيل في مقالٍ منفصل.

في هذا الدرس، تحدثنا عن هجوم الشيطان من الجهة اليسرى عبر التحريض على ارتكاب المعاصي باستخدام حيل مختلفة. لكن هناك سؤالاً أعمق يجب أن نطرحه: ما هي المعصية في الأساس؟ وكيف يمكن تعريفها من منظور علم الإنسان وقوانين الخلق؟ سنجيب على هذا السؤال المهم في الدروس القادمة.